Sheffield Hallam University

Skill-less Tricks: A score for moving through walls

ABULHAWA, Dani <http://orcid.org/0000-0001-7420-694X>

Available from Sheffield Hallam University Research Archive (SHURA) at:

https://shura.shu.ac.uk/28624/

This document is the Accepted Version [AM]

Citation:

ABULHAWA, Dani (2021). Skill-less Tricks: A score for moving through walls. Choreographic Practices, 11 (2), 199-229. [Article]

Copyright and re-use policy

See http://shura.shu.ac.uk/information.html

Sheffield Hallam University Research Archive
http://shura.shu.ac.uk

حركات بدون مهارة: قطعة للتحرك عبر الجدران

داني أبو الهوى

في سياق تحديد السفر في الوقت الحالي بسبب فيروس كورونا وجدت نفسي أتأمل صِلتي مع الأصدقاء والزملاء في فلسطين. يعرض هذا المقال كيفية إستخدامي لقطعتي الإستعراضية ′حركات بدون مهارة′ كوسيلة لبناء وتوطيد الصلة مع أولئك الأصدقاء والزملاء. في حين بدأت الكثير من الدول الغربية بإغلاق حدودها بشكل يتناقض مع حرية الحركة التي تستدعيها السياحة الدولية, فقد أبرز هذا العلاقات التي كونتها عند زيارتي لفلسطين بشكلٍ ساطع. يبدأ مقالي بإستعراض صلتي بفلسطين وكيفية تطور عملي مع مجتمعات بالضفة الغربية. يشرح المقال دوافعي الشخصية والسياسية لإجتياز الجدار بين إسرائيل وفلسطين والتجربة الجسدية ′المطلوبة لإجتياز الحدود′ (نويث, 2019) . الدافع الأساسي لعملي في فلسطين هو صلتي بمؤسسة سكيتبال الخيرية في الضفة الغربية, التي تنظم بناء حدائق للتزلج على ألواح السكيت وتعليم الأطفال كيفية التزلج. يتمعن هذا المقال في دور سكيتبال ضمن هذا السياق السياسي بالتحديد.

بالنسبة لحيثيات وتاريخ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي فهو موثق جيداًفي مصادر عدة, مثل الكتاب من تحرير إليزابيث ماثيوز, دافيد نيومان ومحمد دجاني داوودي في 2011. يجمع هذا الكتاب آراء شتى عن نواحي مختلفة من الصراع من 16 كاتب ويعطي نظرة متزنة. مقالي هذا لن يكرر ما كتب سابقا, بل يعطي منظوري الشخصي لنواحي معينة من الصراع كما هو الآن, أرويه من خلال فقرات من مدونتي الشخصية منسوخة في أنحاء هذا النص. هذه المقتطفات من مدونتي نُسخت كما كتبتها أثناء عملي مع سكيتبال طوال ثلاث أسابيع في صيف 2015. إخترت الفقرات المتعلقة بالجدار الفاصل, عبور الحواجز والحدود وعن ممارسة الحركة الإستعراضيةالمعبرة عن الذات. أُلهمني في توثيق الرحلة في مدونتي أسلوب التأمل في العمل الإستعراضي والرقص بشكل أعم كوسيلة بحث, و من خلال تأملات عالم الإنسان **ميك تاوسيغ** وتجربته في فلسطين في مقاله أسبوعان في فلسطين(2015) .

أخيراً يتطرق مقالي إلى كتباتي للقطعة الإستعراضية الرقصية, حركات بدون مهارة التي كتبتها لبحث الدكتوراه ثم طورتها لتناسب الوقت الحالي وترجمتها إلى اللغة العربية لتستخدم كجزء من عملية التواصل وتبادل الخبرات عن بعد.

21 سبتمبر 2015

أعطيت جواز سفري لضابط الجوازات في مطار بن غوريون وأراقب عيناه يتفحصان صفحة البياتات الشخصية. أسمعه يتفوه إسمي ومكان وتاريخ ميلادي ثم يناقش الأمر برهة مع زميله في الشباك المجاور, قبل أن يوجهني إلى صالة الفحص الأمني, هذه ليست المرة الأولى لي في هذه الصالة, ونبدأ الإنتظار وتبدأ آلام معدتي. شنطي بداخلها الكثير من معدات السكيت وثمانية مجارف لتشطيب بركة السكيت أنوي إستخدامها في بناء حديقة تزلج في عصيرة الشمالية.

هناك بضعة أشخاص في صالة الإنتظار. نجلس بصمت, نمد أرجلنا ونتزحزح في مقاعدنا وننظر في عيون بعضنا البعض, ونتثاوب, كلنا يدري أننا متشابهون لأنه تم إختيارنا للجلوس والإنتظار هنا. بعد مرور بعض الوقت أستدعى إلى مكتب فيه ثلاثة موظفين. ويبدأ الإستجواب. في الدور الأول يسألونني عن إسم أبي وأمي وغرض سفري وعملي وأين سأمكث وعن أسماء أقاربي في القدس وأماكن معيشتهم ولماذا لن أبيت عندهم. يطلبون عنوان البريد الإلكتروني وأرقام تلفوني. يريدون رؤية كرنيه عملي, ويريدون إثبات لمكان إقامتي. يسألونني عن من أعرف في فلسطين وأرقامهم وكيف تعرفت عليهم. ثم يعيدونني إلى صالة الإنتظار.

عند إستدعائي ثانيةً أتحدث مع إمرأة أخرى. هنالك أسئلة مشابهة مع بعض الإختلافات والإضافات. أشرح لها أنني سأسافر إلى الضفة الغربية إلى مدينة إسمها نابلس. تقول أنها لا تدري شئ عن نابلس. أحس كأنني منقسمة, نصفي داخل المطار ونصفي خارجه, نصف فلسطينية. قمت بتغيير كل التواريخ من 21 سبتمبر إلى 16 أكتوبر في مفكرتي الإلكترونية من فلسطين إلى إسرائيل خوفاً من أن يروه ويرحلونني.

أحد أسألتهم عن وظيفتي. أقول أنني محاضرة في الجامعة. حين تسألني عن مجالي أقول أنه المسرح فتبدي سرورها. وصف بيتر بازالغيت *Peter Bazalgette* الثقافة كنوع من القوة اللينة. في هذا السياق, تتخذ هذه الفكرة معنى آخر تماماً, فأحفظها ببالي. القوة اللينة. بعد مرور 4 ساعات تخرج إمرأة ومعها جواز سفري وتقول "أهلاً بكِ في إسرائيل". لا تهدأ معدتي إلا بعد وصولنا إلى القدس.

في بيت عائلتي في القدس يدور الحديث عن سفري إلى الضفة وقلقهم علي من مصاعب الرحلة. ما يبرز من خلال زيارات متتالية إلى الضفة هو وجود نوع من السياسة الواقعية المتوترة والمجهولة التي تتحكم بأفعال الناس. تتضمن المناطق الحدودية معماراً يمثل تحديد الحركة وإستثناء البعض ووجود الجيش الإسرائيلي. يخلق الجدار الفاصل والحواجز والإدارة العسكرية وتحديد المناطق في الضفة {ا, ب, ج} نمط معقد يفصل بين القرى الفلسطينية من خلال فرض السيطرة على الأفراد والمجتمع ككل.

حين أصل إلى نابلس ثم عصيرة أحس بالراحة حولي. كأن الوجود بالقرب من الجدار والحواجز والجيش يزيد رد فعلك إليهم - حيث يعلم الجسد بما هو هناك وكونه قريباً أو بعيداً. عندما أعمل في بناء حديقة التزلج أنتبه للحركة الجسدية. تكرار حركات ثني ورمي ورفع ولوي المجرفة.

نستمر في العمل إلى ما بعد منتصف الليل بالإستعانة بضوء كهربائي. أجري المجرفة عند منطقة الوصل في الحوض مراراً وتكراراً وأنا أفكر بالصقل والتلميع. هذه العبارات التي توجه حركتنا: التزلج على الثلج, التلميع, التجراية والضغط.

أمور غير متناظرة

في أحد الأيام في يولبو أو أغسطس من عام 2014 أجد نفسي جالسةً في مكتبة جامعة مانشستر[1]. في الأوقات التي لا أنشغل فيها بالكتابة, أتسكع في مقعدي وألهي نفسي بتصفح حسابي في إنستغرام. يلفت إنتباهي شئ نشرته مجلة سايدووك Sidewalk Magazine به لقطة مسجلة لراكب السكيت الويلزي كريس جونز Chris Jones ينفذ حركة إنزلاق للخلف بلوح التزلج على درابزين مقابل متجر في مدينة رام الله وسط الضفة الغربية. في نفس الفترة تشن إسرائيل هجوم أسمته عملية الحد الحامي[2] على قطاع غزة المحاصر الذي يبعد 52 ميل عن رام الله. هذا التدخل العسكري أدى لقتل 1372 مواطن فلسطيني, 785 فلسطيني مشاركين بالصراع, 63 جندي إسرائيلي و 5 مواطنين إسرائيليين (بتسيلم, 2014), وقد جرح أيضاً ما يزيد عن 11,000 فلسطيني و 6,000 إسرائيلي (مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية, 2015).

إتضح لي أن كريس جونز كان يعمل في فلسطين مع سكيتبال, مؤسسة خيرية أسسها راكب السكيت الإسكتلندي تشارلي ديفيز Charlie Davis. سافر تشارلي إلى مدينة جنين في شمال الضفة الغربية في فبراير 2006 ليعمل كمدرس لغة إنجليزية لبضعة أشهر, وقد أخذ معه لوح التزلج. كان في وقت فراغه يركب السكيت في شوارع جنين مما لفت إنتباه أطفال الحارة. بعد قضاء فترة في جنين قرر تشارلي أن يدرس ماجستير لغة عربية وعاود زيارة فلسطين مراراً. حين لاحظ أنه ليس هناك الكثير من حدائق وباحات اللعب للأطفال في الضفة الغربية[3], طرأت لتشارلي فكرة بناء منحدر تزلج صغير وجلب بعض ألواح التزلج ليرفه عن الأطفال هناك. نمت الفكرة وفي 2013 قام بتأسيس سكيتبال كمنظمة خيرية. قد جمع مبلغ من المال من تبرعات الأصدقاء والأهل وكون فريق من المتطوعين لبناء أول حديقة تزلج من سكيتبال في قرية الزبابدة في 2014.

أثناء جلوسي في المكتبة أراقب انستغرام مع درايتي بالأحداث المروعة التي تحدث بغزة إتضح لي أنني أشهد تدخلاً من نوع آخر من خلال توثيق عمل سكيتبال وهو إفتتاح قناة تواصل جديدة بين من هم داخل وخارج الضفة الغربية عبر الحركة والممارسة الاجتماعية التي يمثلها السكيت, تلك الحركة الجماعية وفي نفس الوقت المناهضة للسلطة المتجذرة في جنوب كاليفورنيا (أبو الهوا, 2017, بوردين, 2001).

لا أدري لو دار ببال مجلة سايدووك عن الفرق الشاسع بين هذه الأحداث حين نشرهم للتسجيل, ولكن بالنسبة لي كراكبة سكيت بريطانية فلسطينية فقد أثار بي إحساس بالأمل. صدر هذا الإحساس من درايتي بما يعنيه ركوب السكيت كحركة إجتماعية ومفهومي لما تعنيه حركة الإنزلاق

[1] لم أكن طالبةً في جامعة مانشستر, ولكن معيشتي في مانشستر تمكنني من إستخدام المكتبة الجامعية كباحثة زائرة.
[2] لتقرير مفصل عن هذا الجزء من الصراع إقرأ تقرير لجنة الأمم المتحدة المستقلة 2014.
[3] تقوم مؤسسات خيرية مثل Playgrounds for Palestine و ANERA وغيرها بتوفير آلات لعب وأماكن آمنة للأطفال في فلسطين.

slide[4], لكن الأمرأعقد من ذلك. كون راكبين السكيت البريطانيين يزورون الضفة الغربية مَثل لي نوع من الأمل, حيث أنهم يضعون نفسهم في خضم هذا المأزق السياسي, ويفعلون كما سيفعل أي شخص في مكانهم حيث يحاولون فهم مايدور حولهم. قَدَرت, وأنا جالسةً في المكتبة, ترويج مجلة السكيت الرائدة في بريطانيا حين ذلك, سايدووك, لفُرائهم لصورة في ذات الوقت لافتة للنظر ولكنها أيضاً عادية لراكب سكيت بريطاني يتزلج في مدينة فلسطينية, في ذات الوقت الذي يمثل الإعلام البريطاني المدن الفلسطينية كساحة حرب وصراع ضمن بيئة إعلامية عامة تمثل المسلمين والإسلام بشكل سلبي[5] (أحمد وماثيس, 2017) .

25 سبتمبر 2015

نوينا الذهاب إلى القدس لقضاء يوم في حديقة تزلج. علينا ركوب الباص من نابلس إلى القدس, ولكن هذا يتطلب المرور عبر حاجز قلنديا مشياً ثم ركوب باص ثاني على الجانب الآخر من الجدار لدخول القدس. أريد المرور بأسرع وقت ممكن. يلاحظ بعض من مجموعتنا حواجز الإسمنتية ويريدون التزلج عليها. هذا يسبب لي بعضاً من القلق لأني لا أدري كيف سيبدو ذلك للسكان والجيش الإسرائيلي المتمركز على الحاجز. تتجتمع مجموعة صغيرة من السكان الفلسطينيون يراقبون المشهد. يبتسمون, ويبدو أنهم منبهرين ومهتمين بالتزلج, ربما أيضاً كون العمل يمثل نوع من التحدي والتخريب في هذا السياق, ها نحن نقضي وقتاً بجنب الحاجز, نلعب فوق شئ الغرض منه قفل الطرق وإيقاف المرور. هذه المرة, يطرأ ببالي, السلطات تنتظر أن ننتهي مما نفعله. سوف نمر من الحاجز حين إنتهائنا من اللعب. يذكرني هذا بكيفية وجود السكيت عند نقطة إلتقاء اللعب والعمل التخريبي المسيس .

تبدو القسوة في معمار الحاجز, فهنالك باطون وأسلاك شائكة. يمر الناس عبر ممرات حديدية ليصلون إلى بوابات لفافة معدنية. يدور في بالي أنهم بإمكانهم بناء الحاجز بشكل آخر. أتفكر بالأناس الذين يعتادون المرور من هنا, وكيف أن هذا المكان يجعلني أحس كأني مجرمة,أو شخص من درجة ثانية. بعد إجتياز الحاجز نركب حافلة أخرى متجهة إلى القدس. ننزل عند باب العامود, محطة الحافلات الأساسية في البلدة القديمة. من هنالك نصل مشياً إلى حديقة التزلج في القدس الغربية, الجزء الإسرائيلي من المدينة. مشوارنا من باب العامود إلى هنالك غريب. ألاحظ تغير تدريجي من المنطقة الفلسطينية ذات الطابع المهترئ إلى المنطقة الإسرائيلية بطابعها المرتب, النظيف والناعم. إنه كأننا عبرنا مشياً إلى دولةٍ أخرى.

---

[4] حسب فهمي, هناك معنيان لحركة الإنزلاق, slide. فهي أولاً نوع من الكيمياء يخلقها راكبي السكيت بحسب مفهوم ديلوز وجوتاري للمساحة السهلة (كتبت عن هذا المفهوم في مجلة أوربان بامفليتير رقم 8 عام 2019: http://urbanpamphleteer.org/skateboardings). وقد بحثت في هذا الأمر إلى جانب المفهوم الثاني وهو الإنزلاق أو التحول ما بين كوني بريطانية وفلسطينية, وعبور الحدود الفعلية لكل من بريطانيا وإسرائيل وفلسطين في فيلم قصير إسمه The Slide من ‘نتاج 2018 ويظهر به كريس جونز, ويمكن مشاهدته هنا https://www.daniabulhawa.com/the-slide.

[5] يمثل السنيون من 80 إلى 85 بالمئة من سكان الضفة الغربية حسب كتيب وكالة الإستخبارات المركزية لعام 2020.

ولدت في منطقة وسط بريطانيا, لأب فلسطيني وأم بريطانية. جاء أبي إلى بريطانيا للدراسة و حاول الإندماج تماماً في المجتمع البريطاني. رتبت له مؤسسته الدراسية السكن مع عائلة بريطانية. أعطته ربة البيت إسم إنجليزي,حين قالت له,"تبدو وكأن إسمك جيم". كونه عربي ببشرةٍ فاتحة فإنه يبدو عليه كأنه من جنوب أوروبا. قَدر أبي أهمية اندماجه في المجتمع, فدرب نفسه أن يتحدث بلهجة بريطانية وتبنى إسمه الجديد "جيم". يصعب لفظ إسم عائلتنا وأحياناً ما يقوم البعض بتكوين إفتراضات وعمل حكم مسبق على من يحمل الإسم. أثناء طفولتي تفادى أبي الحديث عن سياسة فلسطين وإسرائيل ومواضيع الدين, حيث أنه لم يريد تلقيننا لإتخاذ رأي معين أو أن يتعبنا بتعقيدات الصراع. تفادى حضور المظاهرات. لم يكن لديه الكثير من وقت لتعليمنا اللغة العربية ما عدا بعض الكلمات والعبارات, حيث أنه لم يبدو كأن هنالك أهمية لتعلم اللغة العربية في بريطانيا في عقد الثمانينيات. لم يريد أبي أن نحس أننا مختلفين عن من حولنا. لم يتضح لي ما تم محوه من حياتي بهدف التماثل مع المجتمع. لنصبح مشابهين. أثناء جلوسي في المكتبة في مانشستر في عام 2014 مع هذا السياق الشخصي, أحسست بنوع من الأمل وشجعني أن البعض يسلط الأنظار إلى فلسطين, ليس كمكان يعمه الدمار, ولكن كمكان ذو فرص ومكان به متسع للعب والترفيه.

30 سبتمبر 2015

نذهب أنا و L و C لزيارة مدرسة البنات أثناء الصباح لنناقش مع المديرة تعليم ركوب السكيت لبعض الطالبات. نتحدث عن أهمية إجراءات الأمان كما نصحنا M, ومن ثم نتحدث عن ركوب السكيت. حين قدوم دوري للحديث أوضح أن ركوب السكيت هو عمل إبداعي يشابه الرقص. هذا مهم بالنسبة لي لإعتقادي أن التنويه للرقص قد يلفت إنتباه البنات بشكل فعّال, وأيضاً لأن هذا ما يجذبني إلى ركوب السكيت, فكرة التعبير عن النفس بشكل إبداعي.

بعد الإجتماع, تحدثت مع M في السيارة وقال أنه عجبه إستخدامي لكلمة "الإبداع" أثناء حديثي عن ركوب السكيت. يكلمني عن الأهمية الكبرى للتطوير. يسرد لي عن ممارساته البدنية, فقد كان سابقاً لاعب جمباز محترف والآن يهتوي المشي كثيراً. نناقش الصلة بين العمل البدني الإبداعي والروحانية والجانب التأملي الذي تعطيه عملية التركيز في هذا النشاط. أتفكر في أهمية اللعب كشئ يصلك بنفسك وبالآخرين وبالعالم حولك. ماذا سنكون بدون اللعب؟ أتأمل كيف أن الحرية الجسدية قد ينبع عنهاإحساس عام بالحرية.

كنت آخذ لوح التزلج معي في إجازاتنا العائلية إلى فلسطين حين كنت طفلة, ولكن لم أرى أحداً يتزلج هناك. هذا الإلتقاء اللافت للنظر للسكيت في فلسطين أعطاني فرصة لإستكشاف صلة أخرى لي مع فلسطين, من منظور الثقافة البدنية الجماعية لركوب السكيت, في هذا الإطار أسأل نفسي عن معنى كوني راكبة سكيت وفلسطينية. بعد عام وجدت نفسي مسافرةً إلى تل أبيب لأساعد سكيتبال في بناء حديقة تزلج في بلدة عصيرة الشمالية في شمال الضفة الغربية, و لبدء بحث لإستكشاف

عمل سكيتبال وثقافة السكيت الجسدية, أي الحركات التي نؤديها في حدائق السكيت والشوارع وكيفية تبنينا لممارسات الإجتماعية مرتبطة بالمكان.

خطوط, نقاط لقاء وتقاطعات

ليست حديقة التزلج في عصيرة الشمالية بمجرد حديقة. تقوم سكيتبال بتنظيم المتطوعين من شتى أنحاء العالم لزيارة فلسطين وقضاء شهر أو أكثر في الحديقة لتعليم ركوب السكيت. كانت حديقة التزلج مكان للتواصل الإجتماعي حتى قبل إكمال بنائها. بعكس طابع حدائق السكيت في أنحاء أخرى من العالم, فإن حديقة عصيرة محور للمجتمع. هنا تجد عائلات بأكملها يشاهدون أطفالهم وهم يلعبون, يتناولون الغداء ويتسامرون. نجد المتطوعون يندمجون في هذا النشاط المجتمعي, فيتعلمون بعض اللغة العربية وبدورهم يتعلم سكان المنطقة لغات المتطوعين التي تكون بالغالب أوروبية. يصبح المتطوعين ولو بشكل مؤقت كأنهم من أهل البلد, يشاركون بقطف الزيتون مع الفلاحين, يسهرون للعب الشدة في بيوت الناس ويشاركونهم في طعامهم. بهذا الشكل نجد أن حديقة التزلج تتخذ دور مجتمعي وتبني علاقات تستمع بعد أن يعود المتطوعين إلى بلادهم. قد أبدت سكيتبال كمؤسسة خيرية إلتزامها بهذا المجتمع وبفلسطين على مدى سنوات عديدة. تتحدث أمبر إدموندسون Amber Edmondson التي تطوعت سابقاً مع سكيتبال وتعمل الآن مديرة البرامج في مؤسسة السكيت لحريةالحركةFree Movement Skateboarding باليونان, تتحدث عن أهمية الإلتزام في مقابلة مع بودكاست فينت Vent City يجريهاريان Ryan Lay. تقول أمبر"ركب السكيت ليس هو الأمر الأساسي. ركب السكيت ليس هو الأمر الذي يؤدي إلى تغييرات, بل ذلك هو الإلتزام والتعهد. حيث تقول أنك ستأتي ومن ثم تفي بعهدك" (إدموندسون, 2019). لهذا التصريح أهمية من حيث إلتزام الأفراد المتطوعين مع مؤسسات مثل سكيتبال, وأيضاً بالنسبة لإلتزام المؤسسات نفسها.

إن خلق متسع للقاء المتطوعين من خارج الضفة الغربية وتفاعلهم مع السكان هو أمر ذو أهمية تحديداً في السياق السياسي لفلسطين. لا يقدر الفلسطينيون ترك الضفة الغربية بسهولة للسفر إلى إسرائيل أو إلى أنحاء أخرى من فلسطين (بتسيليم, 2017)أو إلى دول أخرى[6]. إن وجود المتطوعين يخلق مكان يعتبر ملتقى إجتماعي Abulhawa) , 2017). إن حديقة التزلج, أينما كان في العالم, تعتبر نقطة إلتقاء. نقطة تقاطع لخبرات ومناظير مختلفة, ونقطة تتقاطع فيها خطوط التزلج التي تخلقها الأجساد المختلفة.

5 أكتوبر 2015

[6] يجب على الفلسطينيون تنظيم فيزا بشكل مسبق ل 138 دولة من 195, ويأخذون فيز حين الوصول أوفيز إلكترونية ل 35 دولة. هنالك 10 دول لا تتطلب فيزا للفلسطينيين و3 دول تمنعهم من الدخول بشكل تلقائي (فيزولوجي, 2020).

أثناء عملنا في الموقع وسمعنا مجموعة من السيارات ثم رأيناها قادمة من الطريق السفلي. حين دخلت السيارات إلى الموقع توقفنا عن العمل لرؤية ما يحدث. هنالك مجموعة كبيرة من الرجال ينزلون من السيارات والحافلات, معهم أعلام كبيرة حمراء عليها شعار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين[7], تدوي الموسيقى من الحافلة ويرقصون ويصفقون سوياً.

لقد بنينا شئ في فلسطين: مكان دائم للعب على ألواح السكيت, بالطبع لا ندري كم من الوقت سيدوم. إنه نقطة إلتقاء لبناء مجتمع دائم التغير من راكبي السكيت. كل شخص يبني عمل جسدي من الحركة على ألواح السكيت قد تساعده في المرور وإتخاذ مكانه في شتى المناطق التي يتم الصراع عليها. أما بالنسبة لي, فإني أبني نوع من المواطنة[8], هذا الإحساس بالإنتماء وتوطيد الصلة هنا في فلسطين, وطن أبي, الذي باستطاعتي العودة إليه وحيث استثمرت فيه من عرق جبيني.

<u>عبورالحدود</u>

في عام 2020, مع وباء كوروناالدولي زيادة الدراية العامة بحركة مناصرة السود Black Lives Matter نجد نفسنا بحاجة لنقاط الإلتقاء والتقاطعات. أماكن تجمعنا سوياً وتمكن التجمهر وخلق طرقات جديدة. تحديد الحركة بسبب كورونا منعت متطوعي سكيتبال من السفر إلى فلسطين في الوقت الراهن, ولكن تستمر دروس السكيت والمواد عن طريق المدير المحلي عرام صباح Aram Sabah. تستمر صلتنا مع بعضنا البعض عن طريق إنستغرام, فيسبوك وواتساب.

11 أكتوبر 2015

نركب السيارة إلى قرية السامريين ليلاً. القرية أعلى أحد الجبال المحيطة بنابلس ...

يأخذنا الطريق إلى أعلى الجبل و بعد فترة نصل إلى بوابة صفراء كبيرة تسد الطريق. هناك لافتة بالخارج تنوه أننا الآن في منطقة "أ", منطقة فلسطينية يمنع على الإسرائيليين دخولها. نصف السيارة وندخل مشياً عبر البوابة. إلى اليسار هنالك مطعم فلافل بشباك كبير, كأنه مربع ساطع بسبب النور النابع من الداخل. داخل المطعم نقابل رجل ذو شعر أشقر وبشرة بيضاء ويتحدث الإنجليزية بطلاقة. يتذكره D من الزيارة السابقة, فهو يعيش بالقرية وخدم في قوات الدفاع الإسرائيلية. أحس كأنني مشوشة. ترانا نتحدث معه بشكل حذر ولا أذكر أصلي الفلسطيني.

يقول لنا أن سكان القرية يعيشون هنا منذ فترة طويلة. هم أناس يؤمنون بنوع من اليهودية ولكن ليسوا إسرائيليين. يسمون نفسهم السامريين. ومع ذلك يحملون جنسية إسرائيلية وبعضهم يخدم في

[7] الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هي حركة مفاومة ثورية إشتراكية علمانية إ'نحازت مع الإتحاد السوفييتي والصين في السبعينيات وأتخدو تكتيكات عسكرية لجذب الإنتباه للقضية الفلسطينية (هيئة الإذاعة البريطانية. 2014). تعتبر كلٌ من الولايات المتحدة, اليابان, كندا, أستراليا والإتحاد الأوروبي أن الجبهة الشعبية منظمة إرهايبة.

[8] للمواطنة دلالات مختلفة حسب مكانتك. في فلسطين يعتبر الإنتماء لمكان ما وإمتلاك هوية وطمية هو جزء من الصراع الوطني.

قوات الدفاع الإسرائيلية. تدور في بالي اللافتة على باب القرية, أسأله عن عدد سكان القرية السامريون, فيقول أن كلهم كذلك, إلا عائلة واحدة مسلمة.

يدور حديثنا إلى الإشتباكات التي طرأت خلال شهر أكتوبر. يقول الرجل, "إنهم يرموننا بالحجارة دائماً ولا ندري لم ذلك". يسأله *D*, "لم بإعتقادك؟" يقول الرجل متنهداً, "هذا لأنهم يريدون أرضهم". يتوقف ثم يقول, "ولكننا لا نعتقد أنها لهم, غزة هي لهم. ولكن الضفة الغربية ليست لهم". يعود بالي إلى اللافتة على باب القرية. منطقة "١".

يقول الرجل أن لا أحد من أهل القرية يهتم بالسياسة العامة في إسرائيل و فلسطين. يسأل *D* الرجل لو كان صاحب المطعم لديه إهتمام بالسياسة. صاحب المطعم مسلم, فلسطيني. يقول الرجل, "لا يهتم بالأمر". ثم يتحدث الرجل مع صاحب المطعم ويسأله باللغة العربية. يرد صاحب المطعم فينظر الرجل إلينا ويقول, "أترون, إنه يقول أنه غير مهتم بالأمر".

نتمشى في القرية بإتجاه منطقة على حافة الجبل تطل على نابلس. ونحن في الطريق نمر عن مجموعة جنود في قوات الدفاع الإسرائيلي متخذين موقع على حافة الجبل معهم رشاشات ومناظير رؤية ليلية, ينظرون إلى أسفل الوادي بإتجاه نابلس. ينتابني إحساس كأنني دخلت إلى ما وراء ستار المسرح. يتحدث معنا أحد الجنود, يبدو أنه لطيف. نخبره عن حديقة السكيت. يعبر عن دعمه للأمر بشكل إيجابي. أخوه يحب ركوب ألواح التزلج.

أقرأ لوح المعلومات التاريخية قبل تركنا المكان. اللوح مكتوب بالعبري والإنجليزي. يشرح تاريخ المنطقة, تاريخ نابلس, بدون أي ذكر للفلسطينيين. هذه القصة التوراتية التي يرويها اللوح تمحي السياق من الوادي ولا تترك أثر للفلسطينيين.

في أثناء عملي بفلسطين إلى حتى هذه اللحظة فقد بدا أثر خط الحدود بين إسرائيل وفلسطين, الجدار الفاصل. كحاملة جنسية بريطانية يسمح لي جواز سفري الدخول إلى إسرائيل والعبور ولو بصعوبة عبر الحواجز. الرحلة إلى فلسطين, بشكل فعلي ومن ناحية عاطفية, ليست سهلة كما يروي هذا المقال. مع خوفي من إحتمال مرور فترة يصعب فيها زيارة أهلي ومعارفي في فلسطين صرت أفكر:
كيف ستبدو لي الحدود في المستقبل؟
كيف سأستمر بالعمل وتبادل الخبرات مع الأشخاص والمجتمعات في فلسطين؟

يعمل مصممي الرقصات سفيان وسلمى عويسي معاً رغم البعد الجغرافي وبسبب القيود الشخصية والمادية والسياسية باستخدام Skype, مقدرتهم هذه تؤكد أهمية العمل بما هو موجود ورغماً عن البعد. يروون لي قصة عرضهم هنوات في عام 2012 الذي أداروه في برلين من خلال Skype في حين كانت سلمى في باريس وسفيان في تونس, فيقولون:

> بالنسبة لنا, على الفن أن ينمو من ماء الحياة, أو بالتحديد من حياتنا وأوضاعنا وزمننا وظروفنا الشخصية. لا أتحدث هنا عن العمل الفني الناتج عن عزلة في الأتيليه, بالأصل

لا تتوفر لنا هذه الرفاهية, ولكن إنتاج العمل في سياق حياتنا اليومية.كل من الظروف المادية, الفيز والسفر لهم أثرهم ... هذا العمل يوضح السعي وراء طريقة لإنتاج الفن والإبداع فنياً في إطار القيود التي تفرضها حياة كلٍ منا: البعد. فسفيان موجود في تونس وسلمى في باريس, ليس بقدرة سفيان السفر بيسر, وسلمى عالقة في باريس بسبب حملها وعدم توفر المادة. لم نرغب بإنهاء عملنا معاً,ولذلك وجب أن نبدع ونخرج عملنا بشكل مختلف نابع من الواقع الذي نعيشه (بندر وهوبت, 2012).

هكذا كانت طريقة عمل سلمى وسفيان عويسي معاً لسنين قبل أن يفرض وباء كورونا على الناس في شتى أنحاء العالم أن يديرون علاقاتهم مع الأهل وزملاء العمل عن بعد. تشديد سلمى وسفيان على أهمية العمل بشكل مختلف, ليس فقط لتخطي العقبات و لكن أيضاً لتأكيد إستمرارية العمل مع شخص آخر, ينم عن المرونة وكم كبير من الإلتزام. يذكرني هذا بقصة أخرى ذات صلة بركوب السكيت: تتحدث صوفي فريدل Sophie Friedel في كتابها فن المعيشة بشكل جانبي *The Art of Living Sideways* عن تجربتها أثناء تطوعها مع مؤسسة سكيتيستان Skateistan في أفغانستان. تصف صوفي طريقة وقوف راكبي السكيت كأنهم يتحركون إلى الجنب كحركة ذات أهمية رمزية. هذه الوقفة التي يتخذها راكبي السكيت تلمح إلى قدرتهم على تخطي ,وتجنب المصاعب بيسر (فريدل, 2015). من منظور سياسي واجتماعي فإن أهم حركة في ركوب السكيت هي تجنب العقبات وليست حركةالأوولي.[9] The Ollie

15 أكتوبر 2015

ينوي *A* العودة إلى قلقيلية ويقترح السفر معي إلى رام الله أولاً مع أنها بعيدة عن طريقه. يصف الضفة الغربية كمكان مطوق يحتجز فيه الجيل الصغير. يشير إلى المستوطنات التي نمر عنها في الطريق ويقول أن مواقعها تكمل بناء الجدار الفاصل. يقول أن هذان الأمران جزء من الإستراتيجية الإستعمارية, حين تجعل العمل والعيش مستحيلاً في مكان ما فيرحل الشباب ويموت الكبار.

<u>حركات وحركات بدون مهارة</u>

في عام 2020 انتابتني رغبة بإعادة النظر في الممارسات التي طورتها لبحث الدكتوراه ما بين عامي 2009 و 2015. أثناء عملي للدكتوراه كانت هذه فترة أخرى أنقطعت فيها عن ركوب السكيت. مع مرور السنين صار من الصعب بالنسبة لي الإستمرار بركوب السكيت مع تزايد مسؤوليات الحياة والعمل, وأيضاً لإحساسي بأنني لا نتمي لمجتمع السكيت وعدم إرتياحي بركوب السكيت في الأماكن العامة كأمرأة لوحدي.

نبع بحثي من ما عشته فأردت أن أستكشف الحواجز الإجتماعية التي تمنع النساء من التحرك بحرية واللعب في الأماكن العامة داخل المدن. تطلع البحث على إنجلترا وبه إختلقت سلسلة من القطع الإستعراضية لإيقاف الحركة في مدن وبلدان في إنجلترا. كنت أتحرك خلال طرقات المكان وأستخدم البيئة حولي, مثل المباني, بلاط الرصيف, الكراسي المثبتة, الدرابزينات, الأدراج ,الأعمدة, كسلسلة من أماكن اللعب. كانت الحركات مرتجلة وتضمنت مسك الأشياء وأحياناً التفاعل مع أشخاص

[9] حركة يقوم فيها الراكب بالقفز في الهواء مع لوحه بدون مسك اللوح باليدين.

آخرون في المكان إختارو التفاعل معي. نبع بحثي والحركات التي إختلقتها من خبرتي وعلمي بركوب السكيت. كانت الحركات مختلفة نوعاً ما من حيث إزالة لوح التزلج كألعوبة وجذب الإنتباه للعب في المدن والعلاقة المباشرة ما بين الجسد والمكان. أعطتني هذه الممارسة العملية طريقة لتحري أبحاثي, وأيضاً فرصة لإستعادة وفرض أهمية لعب إمرأة في الشارع. كشف البحث وأعطى بصيرة إلى الطريقة التي يتصرف بها الناس حسب ما يتوقعه المجتمع من جنسهم في الأماكن العامة من خلال عملية أخذ تفويض وتأويل, و من خلال ما نكتشفه عن عمق علاقة الجسد بالبيئة المبنية كما نفهمها من خلال عملية الإرتجال. أخذني مشروع البحث هذا, بشكل موثوق وصادق إلى ممارسة ركوب السكيت. تصادف أنني أكملت كتابة رسالة الدكتوراه في صيف 2014 في ذات الوقت الذي جلست فيه في المكتبة أستكشف سكيتبال.

إتخذت منظور لطريقة اللعب الذي ابتدعته لبحث الدكتوراه أسميته "حركات بدون مهارة" وهو إسم خادع. كنت أتخذ نمط مرتجل ولامبالي لأتفادى الإستعراض بشكل بارع أو مقنن كما ترى عادةً في ركوب السكيت والرقص. كانت فكرة ممارسة "حركة" محورية بالنسبة لفكرة الحركة المرتجلة. في ركوب السكيت تستخدم الحركات كهمزة وصل, كجزء من السير على اللوح, فيقوم الراكب بتنفيذ حركة محددة بشكل دقيق , مثل القفز أو الإلتفاف أو الإنزلاق أو السحق أو التوازن أو التوقف على حاجز, وتحتاج كم عالٍ من المهارة لتنفيذها. تستحضر "الحركة" في ركوب السكيت ما هو ساحر وجالب للتحول, هذه فكرة استكشفها الساحر وراكب السكيت جو ليدو (2015). إن إسم تصميم الرقص الذي إبتدعته, حركات بدون مهارة مصمم ليناقض فلسفة العروض البارعة. يأتي هذا عبر نوع من التواضع, فإن فكرة تنفيذ حركات بدون مهارة تحرر الراكب من القيود التي يفرضها إحساسهم بعدم القدرة أو القيمة البدنية. إن عنوان حركات بدون مهارة خادع لأن هنالك مهارة كثيرة في عملية الإرتجال والحركات ذات الطابع العمومي. كان بالإمكان تسمية الممارسة حركات خالية من المهارة ولكن حين نقول بدون مهارة فإن هذا يتضمن عدمان الفخر وما يوحي ذلك من قلة القيمة الذاتية. حين إبتدعت القطعة الإستعراضية فقد كانت هذه هي الأحاسيس التي بجسدي. أتذكر وقتها كيف تسائل أحد مشرفي بحث الدكتوراه عن إستخدامي لعبارة "بدون مهارة". قررت أن أبقيها ولكن لا أعتقد أني أدركت في حينها السبب إلا بعد إكمال البحث والرسالة وفهمي لمغزى فكرة الذكاء البدني والفخر وإحساسي بقيمة حركتي.

16 أكتوبر 2015

نمر بحاجز أمني عند مدخل المطار ويوقفون السيارة. يفتحون غطاء المحرك ويخرجون كل الشنط من الدبة. يقومون بتفحص شنطي في جهاز الأشعة ويستجوبون سائق التاكسي بعد سماحهم لنا بدخول المطار بنظر السائق إلى في المرآه ويقول لي ما أعلمه, "لاننا عرب".

في صالة المغادرين أواجه المزيد من الفحوصات الأمنية. تتمعن إمرأة في وجهي ثم في جواز سفري, تحرك عيناها بينهما بسرعة فائقة كأنها آلة فحص محوسبة. بعد ذلك تسألني أسئلة شبيهة لحين وصولي: ما هدف الزيارة؟ لم التطوع في ركوب السكيت في هذا البلد؟ هل كان لدي فرص للتطوع في مكان آخر؟ أين نزلت؟ ماذا تعلمين؟ كيف أستطعت أخذ إجازة للمجئ هنا؟ هل معك كرنيه العمل؟

لم أتيت لهذا البلد لتعليم ركوب السكيت؟ "لأن أقاربي هنا ولأنه مكان جميل ومثير للإهتمام". تشير إلى شنطي وتقول, "هل بداخلها لوح تزلج؟". "لا, أعطيته لطفل". تسألني, "لماذا؟".

أرد,"كهدية". تتشاور مع زميلها ثم تسمح لي بالمرور. أسلم الشنطة الكبيرة ثم أمر باتجاه الفحص الأمني الثالث.

حين أصل جهاز الفحص الأمني يأخذوني جانباً.يقومون بتفحص كل ما أحمل بشكل مدقق. أجد مشاهدة هذه العملية ساحرة وممتعة للنظر. حين يفصلون الأشياء عن بعضها بشكل حذر, رفع عدسة الكاميرا, فتح جهاز اللابتوب و غلقه. من ثم يأخذونني إلى حجيرة صغيرة وتتفخص إمرأة جسدي نفس الطريقة. أحس أنني لست أنا وكأنني جزء من الأغراض التي أحملها. يدور في بالي أنه لو كان هنالك مسافرون عرب أكثر يمرون من هذا المطار فلن يكن بإمكانهم الإستمرار بنفس مستوى الفحص الأمني الدقيق, فهو يستغرق الكثير من الوقت, وأعتقد أنه سيضايق الكثير من النساء, بالذات المسلمات لو طلب منهم إزالة ملابسهم الدخالية لتفخص في جهاز الأشعة. لا أستطيع إلا أن أضحك حين يضعون صدريتي في صينية لتمريرها داخل الجهاز للفحص. حين إنتهاء العملية أحس بعقم وفراغ.

في عام 2020 أثناء الإغلاق الكامل الأول في إنجلترا بسبب وباء كورونا لم يمنع السفر فحسب, بل حتى الحركة البدنية في الشوارع حول بيوتنا. بدى أنه اتضح للناس بشكل أهمية العلاقة الحركة البدنية والصحة بصفة عامة, وكيف هناك صلة بين تقييد الأجساد وتقييد وإغلاق الأماكن العامة ومنع حرية الحركة. في هذا الوقت كان من البديهي أن أعود بفكري إلى القطعة الإستعراضية اللاعبة التي أبتدعتها لبحثي, حركات بدون مهارة.

كوني قد قمت بتجريب القطعة من قبل من خلال استخدامها في رسالة الدكتوراه وفي تدريس الطلبة, دار في فكري عن مناسبة العمل لسياق ووضع مختلفان تماماً.وهو كيف سأستخدم ممارسة حركات بدون مهارة لتحري مسائل الحدود والتواصل مع الأشخاص والأماكن. فقررت أن أترجم قطعة حركات بدون مهارة وأعرضها بين الأشخاص الذين كونت علاقات معهم في فلسطين, راكبي السكيت وغيرهم من الأصدقاء, علاقات العمل والأقارب, لأرى ما سينتج من العرض.

قام أبي بالترجمة الأولى للقطعة. كان العنوان Skill-less tricks صعب الترجمة فطلبت من صديقي, محمد الغلاييني أن يدلي برأيه. قد أختار أبي كلمة حيل لترجمة tricks, ولكن هذه قد ترمز للمكر والخداع وليس فكرة اللعبة أو الحركة في سياق ركوب السكيت. فبناء على تشاورات مع محمد رسونا على عبارة حركات بدون مهارة. القطعة هي مجموعة من الإرشادات تنشأ من خلالها حركة مرتبطة بمكان ما بدون مهارة, فهي لحظة تفاعل وتبادل عبر الجدران الفعلية والمجسدة.

المصادر

داني أبوالهوى, 2019, "خطوط فاهية: تأملات حول تصميم الرقص لركوب السكيت".
Abulhawa, Dani (2019), 'Feint Lines: Notes on The Creation of a Skateboard Choreography', *Urban Pampleteer*, 8, 13-17. http://urbanpamphleteer.org/skateboardings.

داني أبوالهوى, 2018,"الإنزلاقة" فيلم.

Abulhawa, Dani (2018), *The Slide* [film]. https://www.daniabulhawa.com/the-slide.

داني أبو الهوى, 2017, "صقل الأماكن في فلسطين: بناء حديقة تزلج وملتقى سياسي إجتماعي مع مؤسسة سكيتبال".
Abulhawa, Dani (2017), 'Smoothing Space in Palestine: Building a Skatepark and a Socio-political Forum with the SkatePal Charity', *Journal of Urban Cultural Studies*, 4(3), 417-426.

سيف الدين أحمد وجورغ ماثيس, 2017, "كيفية تمثيل المسلمين والإسلام في وسائل الإعلام بين عام 2000 الى 2015: تحليل بعدي".
Ahmed, Saifuddin and Matthes, Jörg (2017), 'Media Representations of Muslims and Islam from 2000-2015: A Meta-analysis', *The International Communication Gazette*, 79(3), 219-244.

هيئة الإذاعة البريطانية, 2014, "ملف خاص: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين".
BBC (2014), 'Profile: Popular Front for the Liberation of Palestine (PFLP)' *BBC News*. [online]. https://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-30099510

بات بيندر وجيرارد هوبت, 2012, "سلمى وسفيان عويسي: هنوات".
Binder, Pat and Haupt, Gerhard (2012). 'Selma and Sofiane Ouissi: Here(s)'. *Universes* [website]. https://universes.art/en/nafas/articles/2012/selma-sofiane-ouissi

إيان بوردين, 2001, "ركوب السكيت, الفراغ والمدينة: المعمار والجسد".
Borden, Iain (2001), *Skateboarding, Space and the City: Architecture and the Body*. Oxford: Berg Publishing.

بتسيلم, 2017, "تقييد التحرك".
B'Tselem (2017), 'Restrictions on Movement', *B'Tselem* [online]: https://www.btselem.org/freedom of movement

بتسيلم, 2014, "500 يوم وما يزيد عن 500 طفل: حقائق وإحصائيات قتلى غزة, صيف 2014".
B'Tselem (2014), '500 days more than 500 children: Facts and figures on fatalities in Gaza, Summer 2014', *B'Tselem* [online]: https://www.btselem.org/2014 gaza conflict/en/

وكالة الإستخبارات المركزية, 2020, "كتيب الحقائق: الضفة الغربية".
CIA, (2020), 'Factbook: WestBank', *CIA* [website]. https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/we.html.

أمبر إدمندسون, 2019, في بودكاست رايان لاي, "رقم 5 رسمة تدفق: رايان لاي يناقش الراكبين, الجزء الثاني".
Edmondson, Amber (2019) in Lay, Ryan, '#5 Flowgram: Ryan Lay Pushing Boarders Interviews Pt. 2', *Vent City* [podcast]. https://www.patreon.com/posts/5-flowgram-ryan-30301392?utm_medium=clipboard_copy&utm_source=copy_to_clipboard&utm_campaign=postshare.

صوفي فريدل, 2015, "فن المعيشة بشكل جانبي: ركوب السكيت, السلام وتحويل النزاعات بإستخدام أساليب تتطرق لخصوصيات كل موقف".
Friedel, Sophie (2015), *The Art of Living Sideways: Skateboarding, Peace and Elicitive Conflict Transformation*. New York: Springer.

جو ليدو, 2015, "سحر ركوب السكيت".
Ledoux, Joe (2015), *The Magic of Skateboarding*, online: Lulu.

تحرير إليزابيث ماثيوز مع دافيد نيومان ومحمد دجاني داوودي, 2011, "الصراع الإسرائيلي الفلسطيني: حوارات متوازية".
Matthews, Elizabeth (ed.) with David Newman and Mohammed Dajani Daoudi (2011), *The Israel-Palestine Conflict: Parallel Discourses*. London and New York: Routledge.

ساندرا نويث, 2019, "أجساد مرنة: آثار متبقية: تعبيرات فنية عن الحدود والخبرات الجماعية من فلسطين ولبنان".
Noeth, Sandra (2019), *Resilient Bodies: Residual Effects: Artistic Articulations of Borders and Collectivity from Lebanon and Palestine.* Bielefeld: Transcript Publishing.

مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية, 2015, "إحصائيات أساسية عن عداوات 2014".
OCHA (United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs) (2015). 'Key Figures on the 2014 Hostilities' *OCHA* [online]: https://www.ochaopt.org/content/key-figures-2014-hostilities#_ftn12

ميك تاوسيغ, 2013, "أسبوعان في فلسطين".
Taussig, Mick (2013), 'Two Weeks in Palestine' *Critical Inquiry* [online]: https://criticalinquiry.uchicago.edu/two_weeks_in_palestine/

الأمم المتحدة, 2014, "لجنة الأمم المتحدة المستقلة للتخري في صراع غزة في 2014".
United Nations (2014), 'The United Nations Independent Commission of Inquiry on the 2014 Gaza Conflict', *United Nations* [online]: https://www.ohchr.org/en/hrbodies/hrc/coigazaconflict/pages/reportcoigaza.aspx

فيزولوجي, 2020, "متطلبات الفيز للمواطنين الفلسطينيين".
Visalogy, (2020), 'Visa Requirements for Palestinian Citizens', *Visalogy* [online]: https://visalogy.com/passport/Palestine